

## السياسة الخارجية لألمانيا الغربية تجاه بلدان الكتلة الشيوعية والموقف الأمريكي منه ١٩٦٩-١٩٧٤م

م. د. لبنى رياض عبد المجيد  
قسم التاريخ  
كلية التربية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٣/١٠/٢٤ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/١٢/٢٦

### ملخص البحث:

شهد عام ١٩٦٩ تحولاً كبيراً في مجرى السياسة الخارجية لألمانيا الغربية. فبحلول ذلك العام وصل الحزب الاشتراكي إلى الحكم في ألمانيا الغربية، وتولى زعيمه "ويلي براندت" Willy Brandt منصب المستشار الاتحادي هناك. وقد شرع "ويلي براندت" في انتهاج سياسة خارجية جديدة عرفت بسياسة "الاورستبولتيك" Ostpolitik أو "الانفتاح على الشرق"، وهي السياسة التي قامت على مد جسور التقارب مع بلدان الكتلة الشيوعية، وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي، وبانتهاجه لهذه السياسة يكون "ويلي براندت" قد خرج بالسياسة الخارجية لألمانيا الغربية عن طورها التقليدي والذي كان يتمثل في الالتصاق التام بحلف شمال الأطلسي، ورفض التعامل مع بلدان حلف وارسو.

## The Western German Foreign Policy Towards Communist Bloc and the American Attitude Towards it 1969-1974

Lect. Dr. Lubna R. A.  
Department of History  
College of Education / Mosul University

### Abstract:

The year 1969 witnessed a great change with respect to the Western German foreign policy. During this year, the socialist party came to power in Western Germany and the party's leader, Willy Barandt, became the federal chancellor there. Willy Brandt started to follow a new foreign policy known as the Ostpolitik which is based on driving to rapprochement among the countries of the communist bloc in the lead of which was the Soviet Union. According to that policy, Willy Brandt turned the Western German foreign policy out of its traditional course which was represented by the total adhering to the NATO and rejecting to deal with the countries of Warsaw alliance.

## المقدمة:

شهدت ألمانيا الغربية في عهد المستشار "ويلي براندت"<sup>(١)</sup> "Willy Brandt" (١٩٦٩-١٩٧٤)، تحولاً كبيراً في مجال السياسة الخارجية، إذ بدأت بانتهاج سياسة الانفتاح على الشرق في سبيل تحقيق هدف رئيسي قديم، يرمي إلى إعادة توحيد شطري ألمانيا. فمنذ نشأتها في عام ١٩٤٩ وألمانيا الغربية تطمح إلى ذلك. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف كان لا بد لها من أن تمد صلات التقارب مع بلدان الكتلة الشرقية (الشيوعية).

قسم البحث إلى مبحثين، درس المبحث الأول (سياسة المستشار الألماني "ويلي براندت" تجاه الشرق الاوربي)، أما المبحث الثاني فقد كرس لدراسة (الموقف الأمريكي من سياسة الانفتاح على الشرق).

## المبحث الأول: سياسة المستشار الألماني ويلي براندت تجاه الشرق الاوربي

كان من نتائج الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ أن قسمت ألمانيا إلى دولتين، الأولى جمهورية ألمانيا الفيدرالية (الغربية) وعاصمتها مدينة بون في ١٤ آب/اغسطس ١٩٤٩، والثانية جمهورية ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) وعاصمتها برلين في ٧ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٤٩<sup>(٢)</sup>. وهكذا نشأت دولتان ألمانيتان، الأولى في الغرب تحت مظلة الولايات المتحدة الامريكية. والثانية في القطاع الشرقي تحت مظلة الاتحاد السوفيتي.

كما أفرزت الحرب العالمية الثانية بروز معسكرين، المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية والدول المنضوية تحت مظلته من خلال حلف شمال الاطلسي الذي تأسس عام ١٩٤٩، والتي أنضمت ألمانيا الغربية إليه عام ١٩٥٥، والمعسكر الشرقي الذي يتزعمه الاتحاد السوفيتي والدول المنضوية في فلكه من خلال حلف وارسو الذي تأسس عام ١٩٥٥. وان استمرار الصراع بين المعسكرين المذكورين أدى إلى ظهور ما يعرف بالحرب الباردة Cold war وبدأ العالم يشهد نظاماً ثنائياً القطبية<sup>(٣)</sup>.

قامت سياسة الانفتاح على أوروبا الشرقية (الاستبولتيك Ostpolitik) التي رسخت في عهد المستشار الألماني "ويلي براندت" على مد جسور التقارب بين ألمانيا الغربية وبلدان الكتلة الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي، وتعد هذه السياسة بمثابة خطوة خطاها الألمان الغربيون لخدمة هدفهم الرئيسي المتمثل في إعادة توحيد ألمانيا<sup>(٤)</sup>، وتجدر الإشارة إلى أن حكومة كورت غيورغ كيسنجر<sup>(٥)</sup> Kurt Georg Kiesinger الائتلافية- السابقة على حكومة "براندت" والتي كان الأخير يتولى فيها منصب وزير الخارجية- كانت قد حاولت إحداث نوع من التقارب مع الدول الشيوعية وقد أسفرت هذه المحاولة عن إقامة علاقات دبلوماسية مع رومانيا، كما أعلنت بعض الدول الشيوعية الأخرى كالمجر وتشيكوسلوفاكيا عن استعدادها للتجاوب مع المبادرة الألمانية، وإقامة علاقات مع ألمانيا الغربية<sup>(٦)</sup>. بيد أن الاتحاد السوفيتي تدخل وهاجم بعنف السياسة الألمانية،

واتهم الألمان الغربيين بالعمل على أحداث انقسام بين بلدان الكتلة الشرقية، ودعا الاتحاد السوفيتي إلى عقد مؤتمر لوزراء خارجية دول حلف وارسو في شباط/فبراير عام ١٩٦٧ لمناقشة مسألة العلاقات مع ألمانيا الغربية، وقد صدر عن هذا المؤتمر بيان اكدت فيه الدول المجتمعة "ان تطبيع العلاقات بينها وبين ألمانيا الغربية يتطلب أولاً ان تعترف هذه الدولة بالوضع الراهن في اوربا، وبوجود دولتين ألمانيتين، وبالحدود القائمة في ألمانيا وفي القارة الاوربية عموماً"<sup>(٧)</sup>، وبذلك يمكن القول ان محاولة ألمانيا الغربية للانفتاح على الشرق- في عهد كورت غيورغكيسنجر- قد جمدت، إلى ان احياها "براندت" بوصوله إلى الحكم في ألمانيا الغربية عام ١٩٦٩.

كما ان "براندت" قد اعلن- فور وصوله إلى الحكم في ٢١ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٦٩- بصدد السياسة الخارجية التي ينوي انتهاجها: "ان احداً لا يمكنه اقناعنا بانه ليس للألمان الحق في تقرير مصيرهم مثل حق بقية الشعوب الاخرى في ذلك، ان هدفنا الاساسي الذي يجب ان نسعى اليه في السنوات القادمة هو الحفاظ على وحدة الامة الألمانية، بوضع حد لحالة التوتر التي تتميز بها حالياً العلاقات بين شطري ألمانيا"، كما اكد "براندت" انه: "يجب ان تكون، ومن الممكن ان تكون، ولسوف تكون هناك مفاوضات بين بون وبرلين الشرقية"<sup>(٨)</sup>.

لقد كان "براندت" يعلق آمالاً كبيراً على توطيد العلاقات مع الاتحاد السوفيتي فيما يتعلق بخدمة الهدف الرئيسي الدائم للسياسة الخارجية لألمانيا الغربية، والمتمثل في إعادة توحيد ألمانيا<sup>(٩)</sup>، وقد عبر "براندت" عن هذا المعنى بقوله: "ان علينا الان نبحث عن حل لقضايانا خارج حدود القارة الاوربية، ذلك ان مفتاح القضية الألمانية يوجد في ايدي الاتحاد السوفيتي"<sup>(١٠)</sup>، كما قال "براندت": "ان اهم مرامينا واكثرها حيوية تركز على تحسين علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتي، واننا لنهدف إلى انجاز الكثير بتحقيق علاقات وطيدة مع السوفييت، ونود لو ربطنا ذلك بحياتنا ربطاً كاملاً"<sup>(١١)</sup>.

وارتباطاً بما تقدم فسرعان ما بدأ الألمان الغربيون في الدخول في محادثات مع السوفيت، وفي الوقت نفسه فقد قاموا بمحاولات لفتح الحوار مع ذلك الجزء من الشعب الألماني القاطن- آنذاك- للشطر الشرقي من ألمانيا، والدائر في فلك السوفييت، كما سعى الألمان الغربيون إلى استغلال قوتهم الاقتصادية الضخمة كأداة لترغيب دول الكتلة الشيوعية في توطيد علاقاتها مع ألمانيا الغربية، حيث ابدت حكومة "براندت" استعدادها لمد تلك الدول بقروض تسمح لها بالانطلاق في النمو، وقد استجاب الاتحاد السوفيتي سريعاً للمبادرة الألمانية<sup>(١٢)</sup>.

لقد اثمرت المحادثات بين بون وموسكو في المجال الاقتصادي مع بداية عام ١٩٧٠ عن تحقيق نتائج ايجابية، وارساء قواعد متينة للتعاون الاقتصادي بين البلدين، ولاسيما فيما يتعلق بالغاز الطبيعي الذي كان قد بدأ يحتل مكانة مهمة بين مصادر القوى المحركة، بعد ان ثبتت صلاحيته في اقامة وتنمية الصناعات المتقدمة. وكان السوفييت قد اكتشفوا كميات ضخمة من الغاز الطبيعي في منطقة اوريبورج بجنال الاورال، وفي اطار التعاون الألماني السوفيتي في هذا الصدد استعان

السوفييت بشركة "ماتسمان" الألمانية الغربية في انشاء خط لنقل الغاز عبر تشيكوسلوفاكيا والنمسا إلى الاسواق الغربية، وتم الاتفاق بين الشركة الألمانية وشركة بروسيكو السوفيتية على توريد الانابيب اللازمة لانشاء خط الغاز خلال الفترة من تموز/يوليو ١٩٧٠ إلى كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٢، وذلك في مقابل حصول الشركة الألمانية على كمية من الغاز الطبيعي السوفيتي، كذلك فقد تم الاتفاق بين ألمانيا الغربية والاتحاد السوفيتي على حصول السوفييت على قرض ألماني قيمته ١,٥ مليون مارك، على ان يسدده السوفييت على مدة عشرة اعوام، وبفائدة قدرها ٦,٥%<sup>(١٣)</sup>.

وهكذا شيئاً فشيئاً بدأت العلاقات تتوطد بين ألمانيا الغربية والاتحاد السوفيتي، حتى ان "ويلي برانندت" راح يدلي بتصريحات للتلفزيون الألماني: "ان حدود اوربا لا تقف عن الالب، ولا حتى عند الحدود الشمالية لبولندا، ذلك بان روسيا تعد دون شك- كما يقطع التاريخ- اوربية، وهي ليست فقط مجرد خصم أو عدو كما قد يظن البعض، وانما هي ايضاً شريك لنا نحن الاوربيين في التاريخ والثقافة والاقتصاد"<sup>(١٤)</sup>.

ولقد اسفر هذا التوجه الألماني الجديد عن توقيع معاهدة موسكو في ١٢ آب/اغسطس ١٩٧٠، وبمقتضاها اعلن الجانبان الألماني والسوفيتي- بموجب المادة الاولى- ان الهدف الاكبر لسياساتهما الخارجية هو الحفاظ على السلام، وتشجيع تسوية الاوضاع في اوربا، وتنمية العلاقات السلمية بين جميع الدول الاوربية<sup>(١٥)</sup>، وسعياً لتحقيق هذه الهدف اتفق الجانبان على نبذ استخدام القوة في تسوية الخلافات القائمة بينهما، حيث جاء في المادة الثانية: "ان الجانبين سيلجأن في تصفية الخلافات القائمة بينهما إلى الوسائل السلمية فقط، كما انهما يتعهدان بعدم الالتجاء إلى استخدام القوة أو حتى التهديد باستخدامها بشأن المسائل المتعلقة بالامن في اوربا أو الامن الدولي، وكذلك فيما يخص العلاقات المتبادلة بينهما"<sup>(١٦)</sup>.

أما المادة الثالثة من المعاهدة السوفيتية الألمانية فقد نصت على تعهد الطرفين باحترام الحدود القائمة في اوربا، حيث جاء في هذه المادة: "طبقاً لاهداف والمبادئ المذكورة عالية فان الجمهورية الفيدرالية الألمانية والاتحاد السوفيتي متفقان على ان السلام في اوربا لا يمكن حمايته الا بشرط الا يمس احد الحدود الراهنة، ويتعهدان باحترام وحدة تراب جميع الدول في اوربا دون أي استثناء، وكما تبدو داخل حدودها اليوم، ويعلنان انه ليست لديهما أي مطالب اقليمية تجاه أي احد، ولن يثير أياً من هذه المطالب في المستقبل، ويعتبران اليوم وفي المستقبل بان حدود جميع الدول في اوربا مقدسة كما رسمت يوم التوقيع على هذه المعاهدة بما في ذلك خط الاودر-نيس<sup>(١٧)</sup> الذي يشكل الحدود الغربية لبولندا، وخط الحدود الفاصل بين الجمهورية الفيدرالية الألمانية (ألمانيا الغربية) والجمهورية الديمقراطية الألمانية (ألمانيا الشرقية)"<sup>(١٨)</sup>.

والجدير بالذكر ان ألمانيا الغربية قد حرصت على ارضاء حليفاتها الغربيات الثلاث (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية) وازالة اية شكوك قد تساور هذه الدول في ان ألمانيا

الغربية قد اقامت وفاقاً انفرادياً مع السوفييت، فكما ان الألمان لم ينسوا هدفهم الكبير، فانهم ايضاً لم ينسوا ان تحقيق ذلك الهدف يتطلب موافقة الدول الاربع المنتصرة في الحرب، ونظراً لذلك فقد قام "ويلي براندت" بتسليم مذكرة إلى حكومات الدول الغربية الثلاث اوضح فيها: "ان طرفي المعاهدة الألمانية السوفيتية قد اتفقا على ان لا تمس تلك المعاهدة حقوق ومسئوليات كل من الجمهورية الفرنسية، والمملكة المتحدة وايرلندا الشمالية، واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، والولايات المتحدة الأمريكية، كما ان هذه الحقوق لم تكن حتى مجرد محل مفاوضات بين الطرفين"<sup>(١٩)</sup>.

ومهما يكن من أمر، فإن "براندت" قام بزيارة الى الاتحاد السوفيتي إذ التقى خلالها مع ليونيد برجنيف<sup>(٢٠)</sup> Leonid Brezhnev في شبه جزيرة القرم، ودامت الزيارة ثلاثة ايام انتهت في ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩٧١. وقد اعلن عن بيان مشترك جاء فيه أن النقاش دار حول المسائل المتعلقة بالتصديق على المعاهدات، والحاجة الى ضمان الأمن في أوروبا<sup>(٢١)</sup>.

وترسيخاً لعلاقتها مع الاتحاد السوفيتي عمدت ألمانيا الغربية إلى تصفية خلافاتها الاقليمية مع حليفاته الشيوعيات، فقد تم التوقيع في ٧ كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٠ في وارسو على معاهدة مماثلة بين ألمانيا وبولندا، إذ اتفقت الدولتان على تسوية مشكلة الحدود بينهما التي تتعلق بالجزء الذي ضمته بولندا من الاراضي الألمانية غداة الحرب العالمية الثانية<sup>(٢٢)</sup>.

وقد جاء في المادة الاولى من المعاهدة الألمانية البولندية، ان الطرفين قد: "اتفقا على اعتبار خط الحدود الغربية القائم لجمهورية بولندا، والذي يبدأ من البلطيق في الغرب من سوينميوندي ويوازي الادور حتى فرع نيس ثم يلي مجرى هذا الاخير حتى الحدود التشيكوسلوفاكية، كما اتفق الجانبان على ان حدودهما غير قابلة لاي انتهاك لا في الحاضر ولا في المستقبل، كما تلتزم كلتا الدولتين بوحدة تراب الدولة الاخرى دون قيد أو شرط، وتؤكد الدولتان انه ليست لدي أي منهما اية مطالب اقليمية تجاه الاخرى، وانهما لن تبديا مثل هذه المطالب في المستقبل"<sup>(٢٣)</sup>.

كما اتفقت الدولتان بمقتضى المادة الثانية على: "انهما ستعملان على تسوية النزاعات بينهما بالوسائل السلمية دون غيرها، وستمتنعان عن اللجوء إلى التهديد باستعمال القوة أو استعمالها فيما يخص المسائل التي تتعلق بالامن الاوربي أو الدولي، وكذا فيما يخص علاقاتهما المتبادلة"<sup>(٢٤)</sup>.

أما المادة الثالثة فقد تعهدت الدولتان بمقتضاها: "باتخاذ اجراءات اخرى يكون من شأنها استكمال عودة العلاقات بينهما إلى مجراها الطبيعي، وبالعمل على التوسع في مجالات العلاقات الاقتصادية والعلمية والفنية والثقافية فيما بينهما"<sup>(٢٥)</sup>.

والحق ان هذه المعاهدة تشبه إلى حد كبير المعاهدة التي وقعت بين ألمانيا الغربية والاتحاد السوفيتي، ولعل اهم ما جاء في معاهدة وارسو هو تأكيد اعتراف ألمانيا الغربية بخط الادور - نيس كخط حدود غربي لبولندا، وذلك بعد ان ظل الألمان الغربيون يرفضون هذا الاعتراف لسنوات طويلة.

والجدير بالذكر ان ألمانيا الغربية لم توقع توقيعاً نهائياً على معاهدة وارسو الا بعد ان عرضت نصها على الدول الغربية الثلاث المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، وقد وجهت الدول الثلاث مذكرة إلى ألمانيا الغربية جاء فيها: "ان هذه المعاهدة- بعد الاطلاع على نصوصها- لا تؤثر ولن تؤثر على حقوق ومسئوليات الدول الاربعة- أي فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي- تجاه ألمانيا بمقتضى المعاهدات التي سبق ان ابرمت بينهم في هذا الصدد"<sup>(٢٦)</sup>.

وعلى اية حال فانه بالتوقيع على معاهدة وارسو كانت ألمانيا الغربية قد خطت خطوة اخرى مهمة في سبيل تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي والدول التي تدور في فلكه، بيد انها قد حافظت في نفس الوقت على علاقاتها الراسخة مع الدول الغربية، وعلى رأسها الدول الثلاث المنتصرة في الحرب أي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا.

وازاء محاولات التقرب من جانب ألمانيا الغربية اعلنت حكومة ألمانيا الشرقية عن موافقتها على بدء مفاوضات مع الألمان الغربيين شريطة ان تتخلى الحكومة الاتحادية عن ادعائها بانها الممثل الوحيد لألمانيا ككل، واعتراف هذه الحكومة بألمانيا الشرقية كدولة<sup>(٢٧)</sup>.

ففي عام ١٩٧٠ بدأت المفاوضات بين الحكومتين الألمانييتين، حيث تم عقد لقاء قمة في مدينة ايرفورت Erfurt الالمانية في ١٩ آذار/مارس، وقد اعلنت كل من الدولتين في هذا اللقاء اعترافها بالدولة الاخرى. وبذلك تكون ألمانيا الغربية قد اعترفت بألمانيا الشرقية بعد ان كان الألمان الغربيون- قبل لقاء ايرفورت- يطلقون على ألمانيا الشرقية: "المنطقة المحتلة من قبل السوفييت"<sup>(٢٨)</sup>.

وقد اتفق الطرفان في ايرفورت على معاودة الاجتماع في مدينة كاسل الالمانية، وبالفعل تم الاتفاق في كاسل بتاريخ ٢١ ايار/مايو من العام نفسه على تنظيم العلاقات بين الدولتين الألمانييتين، والعمل على ابرام اتفاقية لتطبيع العلاقات فيما بينهما، وقد تقدم "براندت" في كاسل بمشروع اتفاقية في هذا الصدد، بيد ان رئيس وزراء المانيا الشرقية ويلي ستوف<sup>(٢٩)</sup> Willy Stoph (١٩٦٤-١٩٧٣) طلب امهاله بعض الوقت لدراسة مقترحات "براندت"<sup>(٣٠)</sup>.

وقد جاءت الخطوة التالية على صعيد تحسين العلاقات بين دولتي ألمانيا، متمثلة في ابرام الطرفين لاتفاقية مهمة، ففي ١٧ ايلول/سبتمبر ١٩٧١ تم توقيع اتفاقية برلين بين الدولتين بصدد تيسير مرور الترانزيت للأفراد المدنيين، والبضائع المدنية على الطرق البرية والحدودية الشرقية، وقد تم توقيع هذه الاتفاقية بهدف وضع ما يعرف بالاتفاقية الرباعية حول برلين موضع التنفيذ، وهي الاتفاقية التي كانت قد وقعت في ٣ ايلول/سبتمبر ١٩٧١ بين الدول الاربعة- المتمثلة في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي- بصدد تيسير حركة المرور بين برلين الغربية وجمهورية ألمانيا الغربية<sup>(٣١)</sup>.

وتعد هذه الاتفاقية الرباعية هي احدى المكاسب المهمة التي حصلت عليها ألمانيا الغربية في اطار سياسة الانفتاح على الشرق، ذلك بأن هذه الاتفاقية قد قضت على الكثير من الصعوبات التي كانت تواجه سكان برلين الغربية- والمقدر عددهم انذاك بمليونين وربع نسمة- في التنقل بين برلين وألمانيا الغربية عبر اراضي ألمانيا الشرقية<sup>(٣٢)</sup>.

واخيراً كالت الجهود بشأن تطبيع العلاقات بين الدولتين الألمانييتين بتوقيع ما يعرف بمعاهدة الاساس بين دولتي ألمانيا، وهي المعاهدة التي تم التوقيع عليها في ٢١ كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٢<sup>(٣٣)</sup>، وقد اعلنت الدولتان الألمانيتان بمقتضى هذه المعاهدة عن: "رغبتهما المشتركة في خلق ظروف للتعاون بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وجمهورية ألمانيا الديمقراطية لصالح شعب دولتي ألمانيا"، وذلك من خلال<sup>(٣٤)</sup>:

١- التسمية العادية لعلاقات حسن الجوار بينهما على اساس المساواة في الحقوق، وذلك طبقاً للمادة الاولى.

٢- العمل على تسوية اية منازعات بينهما بالوسائل السلمية فقط، وتأكيد مبدأ عدم الاعتداء على الحدود القائمة بينهما، واحترام السلامة الاقليمية لكل منهما، وذلك طبقاً للمادة الثالثة.

٣- حق كل دولة في تمثيل نفسها فقط في المحافل الدولية، وعدم احقية أي من الدولتين في تمثيل الدولة الاخرى، أو القيام باداء عملها بالنيابة عنها، وذلك طبقاً للمادة الرابعة.

٤- السعي إلى عقد اتفاقيات جديدة بهدف توطيد وتطوير المعاهدة الحالية لصالحهما المشترك، وذلك في مجالات التعاون الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، والنقل والفضاء والبريد والبرق والصحة والعلوم والرياضة وغيرها من المجالات، على النحو الذي سيتم تفصيله بملحق يرفق بهذه المعاهدة، وكل هذا تضمنته المادة السابعة.

٥- تبادل البعثات الدائمة بين الدولتين وذلك بمقتضى المادة الثامنة.

ولعل مما تجدر الاشارة اليه بصدد تلك المعاهدة انه على الرغم من تأكيدها على اعتراف ألمانيا الغربية بوجود دولة ألمانية اخرى، الا انها قد اكدت- من ناحية اخرى- على وجود شعب ألماني واحد، وعلى ضرورة السعي إلى احداث تقارب بين هذا الشعب الذي طالما انهكته الانقسامات، وباعدت بينه الحدود المصطنعة، والتناقضات الايديولوجية.

وكل المعاهدات التي ابرمت بين ألمانيا الغربية والدول الشيوعية اكدت هذه المعاهدة انها لن تمس بحقوق الدول الاربع المنتصرة في الحرب في ألمانيا، وقد نصت على ذلك المادة التاسعة، حيث جاء فيها: "وافقت كل من جمهورية ألمانيا الاتحادية وجمهورية ألمانيا الديمقراطية على ان هذه المعاهدة سوف لا تؤثر على المعاهدات الدولية الثنائية أو الجماعية أو الاتفاقيات التي تم انجازها فعلاً بمعرفتهما، أو تلك التي لها صلة بهما"<sup>(٣٥)</sup>.

على اية حال فانه بتوقيع معاهدة الاساس بين دولتي ألمانيا لم يكن يتبقى من المشكلات الاقليمية بين ألمانيا الغربية والدول الشيوعية سوى المشكلة الاقليمية مع تشيكوسلوفاكيا، وقد انتهزت تشيكوسلوفاكيا فرصة انتهاج ألمانيا الغربية لسياسة الانفتاح على الشرق، وراحت تسعى لحل المشكلة الاقليمية المعقدة بين الدولتين، وهي المشكلة المتصلة باقليم السويدت الذي كان ضمن اراضي تشيكوسلوفاكيا حتى عام ١٩٣٨، رغم ان اغلبية سكانه يتحدثون الألمانية، وقد قام الالمان بارغام التشيك على التنازل عن هذا الاقليم بمقتضى اتفاقية ميونيخ الشهيرة عام ١٩٣٨<sup>(٣٦)</sup>.

إلانه باندلاع الحرب العالمية الثانية، واندحار النازية قامت تشيكوسلوفاكيا بضم اقليم السويدت إلى اراضيها التي سبق ان ضمته المانيا في اعقاب مؤتمر ميونيخ عام ١٩٣٨، وعلى الرغم من ان ألمانيا الغربية كانت قد اقرت جميع الحدود القائمة في اوربا بمقتضى معاهدة موسكو لعام ١٩٧٠، الا ان تشيكوسلوفاكيا ارادت ان تعترف ألمانيا بالحدود التشيكية في معاهدة مستقلة، وبالفعل تم توقيع معاهدة عدم اعتداء بين الدولتين في براغ في حزيران/يونيو عام ١٩٧٣، وقد نصت المادة الاولى من معاهدة براغ على الغاء معاهدة ميونيخ، ومن ثم فقد تضمنت هذه المادة اعترافاً من جانب ألمانيا الغربية بمشروعية ضم تشيكوسلوفاكيا لاقليم السويدت، وقد جاء في نص المادة الاولى: "تعتبر كل من جمهورية ألمانيا الاتحادية وجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية على ضوء علاقاتهما المتبادلة ان معاهدة ميونيخ الموقعة في ٢٩ ايلول/سبتمبر ١٩٣٨ ملغاة وباطلة"<sup>(٣٧)</sup>.

وقد اكدت المادة الرابعة من معاهدة براغ على اعتراف ألمانيا الغربية بالحدود التشيكية، حيث نصت على: "ان الدولتين قد اعترفتا بحدودهما، وان هذا الاعتراف يسري على المستقبل، وانفقنا على عدم انتهاك أي منهما لحدود الدولة الاخرى، واحترامهما لوحدة وسلامة اراضي كل منهما، واعلنتا انه ليست لاي منهما اية مطالب اقليمية الآن ومستقبلاً في اراضي الدولة الاخرى"<sup>(٣٨)</sup>.

وتعهدت الدولتان بمقتضى المادة الثالثة: "بحل خلافاتهما بالوسائل السلمية، وبالامتناع عن استخدام القوة، أو التهديد باستخدامها فيما يخص مسائل الامن الاوربي والامن الداخلي، وفيما يخص بامور علاقاتهما المتبادلة"<sup>(٣٩)</sup>.

وبتوقيع معاهدة براغ كان "ويلي براندت" قد نجح في حل كافة المشكلات الاقليمية لبلاده مع الدول الشيوعية، ومن ثم فقد نجح في ترقية اجواء العلاقات بين ألمانيا الغربية وهذه الدول وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي، ذلك فضلاً عن ان "براندت" قد نجح في اقامة حوار بين ابناء الشعب الألماني الذين يقطنون ألمانيا الغربية، واخوانهم الذين يقطنون ألمانيا الشرقية، وهو الامر الذي لم يكن ممكناً قبل ذلك ومنذ انشاء الدولتين الألمانييتين. وبذلك يكون "براندت" قد خطا خطوة مهمة نحو الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية الألمانية والمتمثل في اعادة توحيد ألمانيا.



## المبحث الثاني: الموقف الأمريكي من سياسة الانفتاح على الشرق

مما يجدر الإشارة اليه بصدد سياسة الاوستبولتيك (الانفتاح على الشرق) هو ان هذه السياسة قد اقلقت الولايات المتحدة الامريكية إلى حد كبير، حتى ان الرئيس ليندون جونسون<sup>(٤٠)</sup> London B. Johnson (١٩٦٣-١٩٦٩) كان قد دعا كورت غيورغكيسنجر- عند بداية تطبيق هذه السياسة- إلى البحث عن سياسة بديلة، والا فان الولايات المتحدة الامريكية ستفقد أي حماس لها لحل المشكلة الألمانية<sup>(٤١)</sup>.

ولقد كان وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر<sup>(٤٢)</sup> Henry Kissinger من اشد الغاضبين على هذه السياسة، ويعبر عن ذلك احد مساعديه بقوله: "لقد كان كيسنجر دائم التعبير عن خوفه وتشككه في الألمان بصدد اقامتهم علاقات مغلقة مع الشرق، وقد كان يؤكد ان الألمان يندفعون بسياسة الاوستبولتيك نحو مأساة تاريخية، وان هذه السياسة ستكون مقدمة لفاشية جديدة تستهدف اقامة جمهورية جرمانية Weimar Republic، ولهذا فان كيسنجر كان شديد الكراهية لـ "براندت" ولسياسة الاوستبولتيك"<sup>(٤٣)</sup>.

ولهذا عبر كيسنجر عن رأيه في هذه السياسة في مذكراته بقوله: "ان سياسة الانفتاح الجديدة لـ"براندت" Brandt Ostpolitik والتي بدت للبعض على انها سياسة تقدمية من اجل الوصول الى الانفراج في العلاقات الدولية، بيد انه بقليل من التدقيق يتضح للمرء ان هذه السياسة تسعى إلى العودة إلى شكل جديد متطرف من اشكال القومية الألمانية التقليدية Classic German Nationalism"<sup>(٤٤)</sup>.

واياً كان الامر فان الولايات المتحدة الامريكية كانت تخشى من احتمال ان تؤدي سياسة الانفتاح على الشرق بوجه عام إلى التأثير في وحدة الناتو، بتشجيع الدول الاوربية على السلوك المستقل عن واشنطن في علاقاتها بموسكو، وهو ما من شأنه ان يؤدي إلى تقليل سلطة الأمريكيين وقدرتهم على المساومة في مفاوضاتهم مع السوفييت، وقد عكست رسالة حالة العالم التي القاها "ريتشارد نيكسون"<sup>(٤٥)</sup> Richard M. Nixon (١٩٦٩-١٩٧٤) في عام ١٩٧٢ هذا التخوف<sup>(٤٦)</sup>، إذ جاء فيها: "ان بعضاً من حلفائنا انما يتبعون الوفاق في صلات ثنائية مع الشرق، ولكنه من الواضح ان معظم المسائل الثنائية هي جزء من نسيج اوسع من مشاكل الامن الاوربي، ان الاتحاد السوفيتي يجب ان لا يعطي الفرصة لكي يقدم وفقاً انتقائياً بتطويره لعلاقات مع بعض الامم دون البعض الاخر، ان وحدة الغرب يجب ان تكون هي حجر الزاوية في اتباعنا للوفاق، اننا وحلفائنا علينا مسؤولية ان نتشاور بعمق كاف لضمان ان تكمل جهود بعضنا البعض، وان تكون اولوياتنا واهدافنا العريضة- في جوهرها- اهدافاً واحدة"<sup>(٤٧)</sup>.

والجدير بالذكر انه كلما سارت سياسية "براندت" نحو الامام ازدادت قناعة الرئيس الامريكى نيكسون ومساعديه بأن هذه السياسة تزداد خطراً يوماً بعد يوم. وعليه كان لا بد أن يتقبل الرئيس الامريكى السياسة الشرقية ما دامت المانيا الغربية مرتبطة بحلف شمال الاطلسي<sup>(٤٨)</sup>. وعلى الرغم من الشكوك التي كانت تساور الولايات المتحدة الامريكية من جراء سياسة "براندت" في الانفتاح على الشرق، اعلن المستشار الألماني عن تمسكه بسياسته، وبرر ذلك بقوله: "ان هذه السياسة لا تعدو ان تكون مجرد اللحاق بالركب، إذ ان لكل دولة من حلفائنا علاقات طبيعية مع دول الكتلة الشرقية، وبدرجة اكبر مما نتمتع به نحن"<sup>(٤٩)</sup>. والجدير بالذكر ان انتهاج ألمانيا الغربية لسياسة الاوستبولتيك لم تقتصر على فترة حكم "براندت" فحسب، وانما ظلت هذه السياسة هي السياسة الدائمة لألمانيا الغربية فيما بعد.

### الخلاصة:

ان هذا الاتجاه الجديد الذي طرأ على السياسة الألمانية الغربية مع نهاية عقد الستينات، انما كان يستهدف المصلحة القومية لألمانيا الغربية في المقام الاول، غير مكترث كثيراً بما قد يؤدي اليه من احداث مزيد من التحلل داخل الحلف الغربي، فالألمان الغربيون يريدون الوحدة كهدف اساسي لهم، والوحدة هي بيد الدول الاربع المنتصرة في الحرب، ومن ثم فان لم يكن ثمة مفر امام الألمان من السعي إلى اقامة علاقات وطيدة مع هذه الدول جميعاً، وعلى الرغم من صعوبة مهمتهم هذه فان الألمان نجحوا في مهمتهم إلى حد كبير. ان سياسة الاوستبولتيك كانت مثارا لقلق الساسة الامريكان؛ نظرا لانها كانت تمثل اضعاف قدرتهم على المساهمة في مفاوضاتهم مع السوفيت.

### الهوامش والمصادر

(١) "ويلي براندت": سياسي الماني، ولد في مدينة ليونيك بتاريخ ١٣ كانون الاول/ديسمبر ١٩١٣م، أنضم عام ١٩٢٩م إلى شبيبة الحزب الاشتراكي، وفي سنة ١٩٣١م انضم الى حزب العمال الاشتراكيين، عمل بين عامي ١٩٥٧-١٩٦٦م رئيس بلدية برلين الغربية، أصبح عام ١٩٦٤م أمين عام الحزب الاشتراكي الالماني، بقي في أمانة الحزب الى عام ١٩٨٧م، انتخب عام ١٩٦٩م كمستشار لالمانيا الغربية الفيدرالية، حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧١م، استقال عام ١٩٧٤ من منصبه عندما اعلمته المخابرات الالمانية ان احد مساعديه الشخصيين كان جاسوسا لصالح المانيا الشرقية. توفي في ٨ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٩٢م.

عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ص ٥٠٨-٥٠٩.

(٢) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج ٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت، ١٩٨٣، ص ص ١٣٦-١٣٧.

(٣) موسى محمد آل طويرش، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤-١٩٧٥، ط ٣، بغداد، ٢٠٠٩، ص ص ١٥٥-١٥٦.

(٤) Richard Crockatt, The Fifty Years War (The United States and the Soviet Union in World Politics 1941- 1991, New York, 1995, pp. 209-210; Peter Kenez, A History of the Soviet Union from the Beginning to the End, Second Edition, Cambridge University Press, New York, 2006, p.230.

(٥) كورت غيورغ كيسنجر: محامي وسياسي الماني، ولد في مدينة بادن فورغمبرغ بتاريخ ٦ نيسان/ابريل ١٩٠٤م، درس الحقوق في برلين، أصبح عضوا في الحزب النازي في شباط ١٩٣٣م، سجن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لمدة ثمانية عشر شهرا. انضم الى حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، فاز في انتخابات عام ١٩٤٩م بمقعد في برلمان المانيا الغربية، تولى منصب مستشار المانيا الغربية بين عامي ١٩٦٦-١٩٦٩م. بقي عضوا في البرلمان الالمانى الغربي حتى عام ١٩٨٠م. توفي في ٩ آذار ١٩٨٨م.

[www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

(٦) محمود اسماعيل محمد، مشكلات دولية معاصرة، ج ١، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٢، ص ص ٣٧-٣٨.

(٧) نقلا عن: احمد وهبان، العلاقات الامريكية الاوربية بين التحالف والمصلحة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٩٤.

(٨) راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ص ٣٠٣-٣٠٦.

(٩) Richard Crockatt, Op.Cit., p.231.

(١٠) نقلا عن: احمد وهبان، المصدر السابق، ص ١٩٥.

(١١) نقلا عن: المصدر نفسه، ص ١٩٥.

(١٢) John W. Mason, The Cold War 1945- 1991, New York, 1996, pp 53- 54.

(<sup>١٣</sup>) احمد وهبان، المصدر السابق، ص ص ١٩٥-١٩٦؛ نبيه الاصفهاني، "سياسة المانيا الغربية تجاه اوربا الشرقية"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة)، ع (٢١)، يوليو ١٩٧٠م، ص ١٠٥.

(<sup>١٤</sup>) نقلا عن: احمد وهبان، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(<sup>١٥</sup>) Richard Crockatt, Op.Cit., p.232.

(<sup>١٦</sup>) نقلا عن: احمد وهبان، المصدر السابق، ص ص ١٩٦-١٩٧؛

Deborah Welch Larson, Anatomy of Mistrust (U.S.- Soviet Relations During the Cold War), Cornell University Press, London, 1997, p.110.

(<sup>١٧</sup>) خط الاودر-نيس: هو الخط الذي يشكل الحدود الشرقية التي تفصل المانيا وبولندا وقد تقرر هذا الخط في اتفاقية موسكو ١٩٤٧م بين بولندا والاتحاد السوفيتي، وقد حققت بولندا بموجبه مكسباً اقليمياً اذ ضمت اليها الاراضي الواقعة شرقي هذا الخط والبالغة مساحتها ٤٤ الف كم<sup>٢</sup>. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(<sup>١٨</sup>) راشد البراوي، المصدر السابق، ص ٣٠٧.

(<sup>١٩</sup>) احمد وهبان، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(<sup>٢٠</sup>) ليونيد برجنييف: ولد في ١٩ كانون الاول/ديسمبر ١٩٠٦م، شغل منصب الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي ١٩٦٤-١٩٨٢م، ساهم في تشجيع تطوير برنامج الاكتشاف الفضائي السوفيتي، وفي عام ١٩٧٧ ساهم في وضع اسس الدستور السوفيتي الجديد الذي عرف باسمه، وكان رئيساً للدولة مرتين، الاولى ١٩٦٠-١٩٦٤م، والثانية ١٩٧٧-١٩٨٢م، توفي في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٢م. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٣٨.

(<sup>٢١</sup>) راشد البراوي، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

(<sup>٢٢</sup>) Geoffrey Roberts, The Soviet Union in World Politics, New York, 1999, pp.69- 70.

(<sup>٢٣</sup>) نقلا عن: احمد وهبان، المصدر السابق، ص ص ١٩٨-١٩٩.

(<sup>٢٤</sup>) نقلا عن: المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(<sup>٢٥</sup>) نقلا عن: المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(<sup>٢٦</sup>) نقلا عن: المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(<sup>٢٧</sup>) Geoffrey Roberts, Op.Cit.,p.70.

(<sup>٢٨</sup>) نبيه الاصفهاني، المصدر السابق، ص ١٠٢؛

David Childs, The Two Red Flags, New York, 2000, p.70.

(<sup>٢٩</sup>) ويلي ستوف: سياسي الماني، ولد في برلين بتاريخ ٩ تموز/يوليو ١٩١٤، التحق عام ١٩٢٨ وهو لا يزال صغيرا بعصبة شباب شيوعي المانيا، وفي عام ١٩٣١ التحق بالحزب الشيوعي الالماني، عين وزيرا للداخلية في جمهورية المانيا الديمقراطية (الشرقية) بين عامي ١٩٥٢-١٩٥٥، ومن ثم وزيرا للدفاع بين عامي ١٩٥٦-١٩٦٠، اصبح رئيسا للوزراء بين عامي ١٩٦٤-١٩٧٣، ثم رئيسا للدولة ١٩٧٣ ثم جدد انتخابه عام ١٩٧٦، توفي في ١٣ نيسان/ابريل ١٩٩٩.

[www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

(<sup>٣٠</sup>) David Childs, Op.Cit., p.70.

(<sup>٣١</sup>) Willard C. Matthias, America's Strategic Blunders, the Pennsylvania state University, 2001, p.239.

(<sup>٣٢</sup>) احمد وهبان، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(<sup>٣٣</sup>) John W. Mason, The Cold War 1945- 1991, New York, 1996, p.54.

(<sup>٣٤</sup>) نقلا عن: احمد وهبان، المصدر السابق، ص ص ٢٠٢-٢٠٣.

(<sup>٣٥</sup>) Richard Crockatt, Op.Cit., pp. 231- 232.

(<sup>٣٦</sup>) عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الاوربية الى الحرب الباردة، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ٩٤-٩٦.

(<sup>٣٧</sup>) احمد وهبان، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(<sup>٣٨</sup>) نقلا عن: المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

(<sup>٣٩</sup>) نقلا عن: المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

(<sup>٤٠</sup>) ليندون جونسون: هو الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية (١٩٦٣-١٩٦٩)، ولد في ٢٧ آب/اغسطس ١٩٠٨، كان نائبا في الكونغرس الامريكي لسنوات طويلة، اصبح نائب الرئيس الامريكي جون كندي، وبعد اغتيال الاخير عام ١٩٦٣ تولى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية، تم انتخابه عام ١٩٦٤ كرئيس للولايات المتحدة الامريكية، كان من ابرز قادة الحزب الديمقراطي، توفي في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٧٣. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ص ١٢٠-١٢١.

(<sup>٤١</sup>) راشد البراوي، المصدر السابق، ص ص ٣٠٢-٣٠٣.

(<sup>٤٢</sup>) هنري كيسنجر: سياسي امريكي، ولد في مدينة فورت بالمانيا في ٢٧ ايار/مايو ١٩٢٣، كان يهودي الاصل وبسبب ذلك هرب مع اهله عام ١٩٣٨م من المانيا الى امريكا خوفا من

النازيين الالمان، التحق بمعهد جورج واشنطن في مدينة نيويورك، حصل على الجنسية الامريكية عام ١٩٤٣، والتحق بالجيش الامريكي في نفس العام، شغل منصب وزير الخارجية الامريكية بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٧، وكان مستشار الامن القومي في حكومة ريتشارد نيكسون، منح جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٣ بالمناسبة مع الزعيم الفيتنامي الشمالي لي دوك تو. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ص ١٢١-١٢٢.

(<sup>٤٣</sup>) احمد وهبان، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(<sup>٤٤</sup>) Quoted in: Richard Crockatt, Op.Cit., p.209.

(<sup>٤٥</sup>) ريتشارد نيكسون: ولد عام ١٩١٣، في مدينة يوريا ليندا في كاليفورنيا، حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة ديوك عام ١٩٣٧. رشحه الحزب الجمهوري ممثلا له عن ولاية كاليفورنيا لعضوية مجلس النواب الامريكي وفاز فيها عام ١٩٤٦م. اصبح عضوا في مجلس الشيوخ الامريكي عام ١٩٥٠، ثم اصبح نائبا للرئيس الامريكي ايزنهاور (١٩٥٣-١٩٦١)، رشح نفسه في انتخابات عام ١٩٦٨م وفاز فيها ليكون الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية، وفاز أيضا بولاية ثانية في انتخابات عام ١٩٧٢، لكنه استقال في ٨ آب/اغسطس ١٩٧٤ بعد فضيحة (ووترغيت) توفي عام ١٩٩٤.

Michael A. Genovese, the Nixon Presidency: Power and Politics in Turbulent Times, Green Wood, 1990. Pp. 35- 37.

(<sup>٤٦</sup>) Campbell Craig and Fredrik Logevall, America's Cold War, London, 2009, P. 269.

(<sup>٤٧</sup>) نقلا عن: احمد وهبان، المصدر السابق، ص ٢٠٦؛ السيد امين شلبي، الوفاق الامريكي السوفيتي ١٩٦٣-١٩٧٦، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٠٥.

(<sup>٤٨</sup>) هنري كيسنجر، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة: مالك فاضل البديري، الاهلية للنشر والتوزيع، ط١، الاردن، ١٩٩٥، ص ٤١٥.

(<sup>٤٩</sup>) نقلا عن: احمد وهبان، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.daneprairie.com>.  
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.